بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا
فقال صدق الله وكذب بطن اخيك وفي رواية مسلم فقال له ثلاث مرات ثم
جا الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صدق الله
وفي رواية احمد عن يزيد بن هارون فقال في الرابعة اسقه عسلا قال فاظنه قال
فسقاه فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك
قال الخطابي وغيره اهل الحجاز يطلقون الكذب موضع الخطا يقال كذب سمعك
اي زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له • فمعنى كذب بطنه اي لم يصلح لقبول الشفا بل زل
عنه وقال الامام فخر الدين الرازي لعله صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ان ذلك
العسل سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال مع كونه عليه الصلاة والسلام
كان عالما بانه سيظهر نفعه بعد ذلك كان جاريا مجرى الكذب فلهذا اطلق عليه
هذا اللفظ وقد اعترض بعض الملاحدة فقال العسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع
به الاسهال والجيب بان ذلك جهل من قايله بل هو كقوله تعالى بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه فقد اتفق الاطبا على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف
السن والعادة والزمان والغذا المالوف والتدبير وقوة الطبيعة وعلى ان
الاسهال يحدث من انواع منها الهيضة التي تنشا عن تخمة واتفقوا على ان علاجها
بترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى مسهل اعينت ما دام بالعليل قوة فكان
هذا الرجل كان استطلاق بطنه من تخمة اصابته فوصف له صلى الله عليه وسلم
العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة من اخلاط لزجة تمنع استقرار
الغذا فيها وللمعدة خمل كخمل المنشفة فاذا علقت بها الاخلاط اللزجة افسدتها
وافسدت الغذا الواصل اليها فكان دواها باستعمال ما يجلو تلك الاخلاط
ولا شي في ذلك مثل العسل لا سيما ان مزج بالما الحار • وانما لم يفده في اول مرة
لان الدوا يجب ان يكون له مقدار وكمية بحسب الدا ان قصر عنه لم يدفعه
بالكلية وان جاوزه اوهى القوة واحدث ضررا اخر فكانه شرب منه اولا مقدار
لا يفي بمقاومة الدا فامره بمعاودة سقيه فلما تكررت الشربات بحسب
مادة الدوا برا باذن الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم وكذب بطن اخيك
اشارة الى ان هذا الدوا نافع وان بقا الدا ليس لقصور الدوا في الشفا ولكن
لكثرة المادة الفاسدة • فمن ثم امره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها
وقال بعضهم ان العسل تارة يجري سريعا الى العروق وينفذ معه جل الغذا
ويدر البول فيكون قابضا وتارة يبقى في المعدة فيهيجها بلذعه لها حتى يدفع الطعام

ويسهل

ويسهل البطن فيكون مسهلا فان كان وصفه بالمسهل مطلقا قصور من المنكر
قال ابن الجوزي في وصفه صلى الله عليه وسلم العسل لهذا المستطلق اربعة اقوال
احدها ان حمل الاية على عمومها في الشفا والى ذلك اشار بقوله صدق الله اي في قوله
فيه شفا للناس • فلما نبه على هذه الحكمة تلقاها بالقبول فشفي باذن الله • الثاني
ان الوصف المذكور على المالوف من عادتهم من التداوي بالعسل في الامراض كلها
الثالث ان الموصوف له ذلك كانت به هيضة كما تقدم تقريره • الرابع
يحتمل ان يكون امره بطبخ العسل قبل شربه فانه يعقد البلغم فلعله شربه اولا
بغير طبخ انتهى والثاني والرابع ضعيفان • ويويد الاول حديث ابن مسعود
عليكم بالشفايين العسل والقران اخرجه ابن ماجة والحاكم مرفوعا واخرجه
ابن ابي شيبة والحاكم ايضا موقوفا ورجاله رجال الصحيح • واثر علي اذا اشتكى
احدكم فليستوهب من امراته من صداقها فليشتر به عسلا ثم ياخذ ما السما
فيجمع هنيا مريا مباركا اخرجه ابن ابي حاتم في التفسير بسند حسن وروينا
عنه رضي الله عنه انه قال اذا اراد احدكم الشفا فليكتب اية من كتاب الله في
صحفة وليغسلها بما السما وليا خذ من امراته درهما عن طيب نفس منها فليشتر
به عسلا فليشربه فانه شفا قال الحافظ ابن كثير بعد ان ذكره اي من وجوه
قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفا وقال وانزلنا من السما ما مباركا وقال
فان طبن لكم منه نفسا فكلوه هنيا مريا وقال في العسل فيه شفا للناس

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من يبس الطبيعة بما يمشيه ويلينه

روى الترمذي وابن ماجة في سننه من حديث اسما بنت عميس قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت
استمشيت بالسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شيا كان فيه شفا من الموت
لكان في السنا قال ابو عيسى هذا حديث غريب وقد ذكره البخاري في تاريخه
الكبير من حديث اسما بنت عميس مثل ما ذكره الترمذي وذكر ابو محمد الحميدي في كتاب
الطب له انه صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشبرم فانه حار حار وعليكم بالسنا
فتداووا به فلو دفع الموت شي لدفعه السنا وحكى عبد الحق الاشبيلي في كتاب
الطب النبوي له ان المحاسبي ذكر في كتابه المسمى بالقصد الى الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم شرب السنا بالتمر • وفي سنن ابن ماجة من حديث ابراهيم بن ابي عبلة
قال سمعت عبد الله ابن حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)